حوليات آداب عين شمس المجلد 50 (عدد يوليو – سبتمبر 2022)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

النخب وشركات النفط متعددة الجنسيات والقومية الاقتصادية: حالة عائلة درويش الفخرو في قطر 1935–1972

مديحة عواد الفضلي*

كلية التربية الأساسية – الكويت.
Madiha_awad1980@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/3/18
تاريخ التحكيم: 2021/3/22
تاريخ قبول البحث: 2021/5/ 24
تاريخ النشر: 2022/9/30

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز دور عائلة الدرويش آل فخرو القطرية،باعتبارها من النخب المتميزة خليجيا في تحقيق مبادئ القومية الاقتصادية الخاصة باقتصاد صناعة النفط في قطر، وعلاقتها بالشركات النفطية متعددة الجنسيات، والمكاسب التي جنتها هذه النخب من سياسة القومية الاقتصادية.

وحددت الدراسة نقطة البداية الرمزية بعام 1935، وهو العام الذي شهد توقيع امتياز النفط القطري مع الشركة الأنجلو – فارسية، وتوقفت الدراسة عند عام 1972، وهي السنة التي تم فيها تقسيم الأصول التجارية لشركة العائلة بين أعضاء الدرويش، ولقد اعتمدت هذه الدراسة بشكل رئيس على أوراق عائلة الدرويش والمعلومات الخاصة بهذه العائلة التي تم نشرها في كتاب صفحات مضيئة من حياة الوجيه الشيخ قاسم بن درويش فخرو (1319 هـ – 1413 هـ)، الذي تم نشره من قبل مركز برزان القطري عام 2013،بالإضافة لبعض وثائق شركة بترول قطر التابعة لشركة الأنجلو– فارسية، والموجودة حاليًا في الأرشيف البريطاني في لندن، كما استعانت الباحثة ببعض المراجع العربية المتنوعة المتصلة بموضوع الدراسة، وبالاستناد إلى رؤية ومبادئ عالم الاجتماع الفرنسي بيير بورديو، وماكلين إم، وهارفي سي الخاصة بدراسة هياكل النخب وعلاقتها بالسلطة والتكاثر لديها وممارساتها، تم عرض المعلومات في نسق وصفي تحليلي نقدي؛ لتوضيح كيف تمكنت عائلة الدرويش من السيطرة علىالقوة السياسية والاجتماعية والثقافية في قطر بين الخمسينيات والسبعينيات، ولتوضيح دور هذه النخبة في تحقيق مبادئ القومية الاقتصادية فيما يتعلق باقتصاد صناعة النفط في قطر، وعلاقتها بالشركات النفطية متعددة الجنسيات، والمكاسب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي جنتها هذه النخب من سياسة القومية الاقتصادية، وتؤكد الدراسة في خاتمتها أن القومية الاقتصادية كانت مفيدة لعائلة الدرويش باعتبارها من النخب الاقتصادية بقدر ما كانت مفيدة أيضا للنخبة السياسية ولتنمية دولة قطر، كما كانت مفيدة للشركة متعددة الجنسيات (أي الشركة الأنجلو– فارسية الممثلة بشركة بترول قطر).

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2022.

المقدمة:

غالبا ما اقترنت الأدبيات المتعلقة بظاهرة "القومية الاقتصادية"[1]،(Economic Nationalism) – التي تهتم بدراسة الاقتصاديات الوطنية الخاصة – باقتصاد صناعة النفط، وبدور النخب السياسية والتجارية خلال القرن العشرين؛ لكشف النقاب عن الشبكات والتحالفات بين رجال الأعمال والنخب السياسية، وعلاقة النخب بالشركات النفطية متعددة الجنسيات، ودور هذه النخب فيتنفيذ سياسة القومية الاقتصادية في اقتصاد أوطانها خاصة، والمكاسب التي جنتها النخب منها، والتركيز على دور النخب في تنمية اقتصادات الدول المنتجة للنفط، كما يتضح من أدبيات الدول المنتجة للنفط، خاصة من دول أمريكا اللاتينية وإيران وثقافاتها الاقتصادية الوطنية،

إذ نشر مجموعة من المؤرخين المهتمين بدراسة القومية الاقتصادية أعمالهم منذ سبعينيات القرن الماضي بدءًا من الفنزويلي لويس فالينيلا (1975)[2]، ثم الأرجنتيني كارل إي سولبرغ (1979)[3]، والمكسيكي نويل موريير ٢٠١١ [4]، والتشيلي مارسيلو بوشيلي (2015) [5] ومريم شبافروز (2009)، ومنصورة إبراهيمي، وكمرزمان يوسف(2015)، وباشا مهدوي (2015)، فيما يخص ايران[6].

والجدير بالذكر أن هذه الدراسات جميعها استبعدت المعنى الضيق لمصطلح القومية الاقتصادية المتعلق بالاقتصاد باعتباره برنامجا، أو أيديولوجية اقتصادية معينة مثل "الحمائية"(protectionism)التي توصف بأنها سياسة اقتصادية سيئة لكونها داعمة لليبرالية الاقتصادية، لأنها تتعلق بالإجراءات التي تتخذها الحكومة لمساعدة التجارة أو الصناعة في بلدها عن طريق فرض ضرائب على البضائع المشتراة من بلدان أخرى، أو عن طريق الحد من كمية البضائع التي يمكن استيرادها [7]، ولكن أدبيات القومية الاقتصادية المتعلقة بالدول المنتجة للنفط في مناطق أمريكا اللاتينيةعبرت عن مصطلح القومية الاقتصادية بمعنى أكثر شمولاً، فالاعتقاد الأساسي فيها هو أن الاقتصاد يجب أن يخدم الأهداف القومية[8]،وأنه يركز على جوانب القومية التي تتعلق بالتحكم والاستفادة من "اقتصاد الأمة" إيجابيا لصالح الأمة[9]، لذلك هو –عادة– يعكس العلاقة بين الدول القومية وشركات الطاقة الأجنبية التي –غالبا– تلعب النخب التجارية دورا هاما في تحقيقها؛ لتحقق لنفسها أيضا مكاسب كبيرة منها، فهذه الأدبيات وضعت هذا المفهوم الأوسع للقومية الاقتصادية في سياق التحكم بصناعة النفط داخل بلادها، وذلك عندما تقرر سلطة أو حكومة ضرورة مساهمتها في إدارة صناعاتها النفطية؛ لأنها يمكنها تحسين نوعية الحياة في بلادها، وزيادة فرص العمل، وتحسين اقتصاداتها بشكل عام عن طريق الابتعاد عن الاتفاقيات الثنائية أو متعددة الأطراف مع الشركات النفطية الأجنبية العالمية أو تحسين بنودها[10]، كما فعلت بعض الدول اللاتينية كالمكسيك وفنزويلا، ثم تبعتها السعودية والكويت[11]،وأحيانا تذهب هذه الدول بعيدا حيث تنفذ " آلية التأميم " وبالنهاية تقويض هذه الشركات التي فرضت الاتفاقات على البلدان المنتجة للنفط[12]، وتعتبر حركة رئيس وزراء إيران مصدق التأميمية للنفط في إيران عام 1951 من أبرز الأمثلة على ذلك[13] حيث كان له دور كبير في ظهور دعوة مماثلة في العراق لتأميم النفط العراقي على نمط ما فعلته حكومة مصدق في ايران [14].

وقد كانت دراسة النخب مألوفة إلى حد ما في نهاية السبعينيات، لكن في بداية الثمانينيات ازدهر علم اجتماع النخبة بعد أن قدم عالم الاجتماع الفرنسي بيير بورديو عام 1979 نظريته "التميز"distinction""، لتوضيح هياكل النخبة والسلطة والتكاثر لديها[15]، والممارسات والمسارات التي اتخذها الأقوى بينهم فيما يسميه بورديو "مجال السلطة" [16]، وقد نصت على المبادئ التالية:

■النخب هم أولئك الموجودون في "مجال السلطة" الذين يمتلكون رأساً مالياً اجتماعيًا واقتصاديًا وثقافيًا، أو رمزيًا كبيرًا.

■إنهم مرتبطون بالسلطة التي يتمتعون بها على الآخرين، فهم من يحدد الأذواق من خلال الاستهلاك أو التصرف، بمعنى أن الأذواق الثقافية للنخب تميل إلى الهيمنة على أذواق الطبقات الاجتماعية الأخرى الأدنى ، مما يجبر أفرادها على التوافق مع تفضيلات جمالية معينة وفقا لرؤية النخبة حتى لا يخاطروا بالتعرض للاستنكار الاجتماعي لمظهرهم كأشخاص مبتذلين.

■إنهم في صراع مستمر من أجل الحفاظ على القوة النسبية للموارد التي يسيطرون عليها بشدة.

■عادة يشكلون تحالفاً مع النخب السياسية، وعادة يكون هذا التحالف رداً على التحديات والمصالح المختلفة التي تعيشها النخبتان[17].

وقد أطلق ماكلين إم، وهارفي سي على مبادئ بورديو السابقة "الترسانات أو الأسلحة المفاهيمية"، وفي عام 2019 أضافوا إلى هذه الترسانات "وظيفة العمل الخيري"، بهدف استكشاف أنشطة النخب وقوتها وهيمنتها في مجال السلطة العالمي، واعتبروا أنها وسيلة أخرى لممارسة السلطة؛ لأن بعض النخب قد تلجأ إلى العطاء الخيري والعمل الخيري لغرض إضفاء الشرعية على أنشطة النخب مما يدعم قوتها وهيمنتها وسلطتها داخليا وعالميا أيضا[18].

وان كانت بعض الدراسات العربية قد اهتمت بظاهرة (العائلة والسلطة) واعدت رسائل كثيرة عن العائلات اليهودية ودورها في الاقتصاد المصري، إلا أن دراسة النخب وعلاقتها بالنفط في الخليج بدأت متأخرة، كما أنها ليست كافية. ومن هنا تأتي أهمية هذا الموضوع، لإن هذا البحث سوف يستند إلى الأهمية التي توليها الدراسات التاريخية للنخب التجارية، ودورها في قومية صناعة النفط خلال القرن العشرين في سياق بروز منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا باعتبارهما منتجين إستراتيجيين في إنتاج النفط العالمي، حيث أصبحت صناعة النفط عملية قومية طوال القرن الماضي لا غنى عنها للتنمية الاقتصادية لجميع البلدان المنتجة للنفط في العالم.

وبالاستناد إلى رؤية ومبادئ عالم الاجتماع الفرنسي بيير بورديو، وماكلين إم وهارفي سي المذكورة آنفا، فإن هذا البحث سيناقش أهمية عائلة الدرويش آل فخرو القطرية باعتبارها من النخب المتميزة خليجيا، ودورها في تحقيق مبادئ القومية الاقتصادية في قطر،وعلاقتها بالشركات النفطية متعددة الجنسيات؛ فهذه الأسرة العربية الأصل، السنية المذهب، التي تنحدر من قبيلة بني تميم العربية[19]، هاجرت إلى السواحل الشرقية من الخليج العربي، ثم قامت بهجرة عكسية إلى الخليج، واستقرت في قطر، وقد عرفت هذه الأسرة في قطر بعائلة آل درويش نسبة لدرويش بن قاسم فخرو مؤسس هذه العائلة في قطر في القرن التاسع عشر، لذا تعتبر من ضمن أقدم الأسر التي استوطنت قطر[20]،وقد وضع أولاد درويش فخرو – البارزون الثلاثة وهم قاسم (أو جاسم) وعبد اللهوعبد الرحمن – اللبنة الأولى لتأسيس مجموعة شركات الدرويش منذ عام 1920، التي وصلت قيمتها في منتصف القرن العشرين إلى أكثر من ملياري دولار، وكانت تحظى بحضور قوي في سائر الأقطار الخليجية وبعض الدول العربية والأوروبية [21]، وهذه الحقيقة تثير على الأقل ثلاثة تساؤلات مهمة، هي كالتالي:

أولا: كيف تمكنت عائلة الدرويش من الاستحواذ على نصيب الأسد في اقتصاد قطر، والسيطرة علىالقوة السياسية والاجتماعية، وكذلك الثقافية في قطر بين الخمسينيات والسبعينيات؟

ثانيا: ما علاقة النخبة بالقومية الاقتصادية وبالشركات النفطية متعددة الجنسيات؟

ثالثا: ما هي الفوائد التي قد تجنيها النخبة من القومية الاقتصادية؟

مصادر ومنهج الدراسة:

استخدمت الباحثة منهج البحث التاريخي،حيث اعتمدت الدراسة بالدرجة الأولى على مجموعة مهمة من أوراق عائلة الدرويش، والمعلومات الخاصة بهذه العائلةالتي تم نشرها في كتاب صفحات مضيئة من حياة الوجيه الشيخ قاسم بن درويش فخرو (1319 هـ – 1413 هـ)، الذي نشره مركز برزان القطري عام 2013[22]، وإن هذه الوثائق تسلط

الضوء بوضوح على أنشطة هذه العائلة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وهذه الوثائق العائلية رغم أنه سبق نشرها فإنه يتم إعادة فحصها هنا برؤية جديدة؛ لما قامت به الدراسات القليلة السابقة لعائلة الدرويش، بهدف توضيح كيف تمكنت عائلة الدرويش من الاستحواذ على نصيب الأسد من اقتصاد قطر بين الخمسينيات والسبعينيات، لكن هذه الوثائق العائلية لا توضح علاقة هذه العائلة بصناعة النفط في قطر، ودورها الفعلي في المفاوضات النفطية القطرية وعلاقتها بالشركات النفطية متعددة الجنسيات، ولسد هذه الفجوة كان من الضروري أن يعتمد هذا البحث أيضًا على الوثائق الداخلية لشركة بترول قطر التابعة لشركة الأنجلو– فارسية، والموجودة حاليًا في الأرشيف البريطاني في لندن، بالإضافة لذلك فقد استعانت الباحثة ببعض المراجع العربية المتنوعة المتصلة بموضوع الدراسة، رغم ندرة الدراسات السابقة في هذا الموضوع تحديدا، ثم عرض المعلومات في نسق وصفي تحليلي نقدي.

وقد قسمت الباحثة هذه الدراسة بعد هذه المقدمة إلى مجموعة من المباحث: أولها يعرض أسباب تحالف الدرويش مع النخب السياسية،والمبحث الثاني يناقش علاقة الدرويش بالقومية الاقتصادية وبالشركات النفطية متعددة الجنسيات،ويركز المبحث الثالث على الفوائد التي جنتها عائلة آل درويش فخرو من القومية الاقتصادية،وتعرض خاتمة الدراسة أهم النتائج التي توصلنا لها من خلال هذه الدراسة.

المبحث الأول: تحالف الدرويش مع النخب السياسية:

لم تكن عائلة الدرويش في أول أمرهم من الأغنياء؛ فقد امتلك درويش بن فخرو في بداية حياته متجرا صغيرا لبيع المواد الغذائية[23]، ويبدو أن هذا سبب بداية علاقة الدرويش بحاكم قطر الشيخ عبد الله بن جاسم بن محمد آل ثاني (1880–1957)، إذ كان يوكل بعض الأعمال لدرويش فخرو مثل صرف الإعانات الغذائية لمواطني الإمارة، ومشتريات القصر، وهو ما دفع الدرويش للانتقال والسكن بالقرب من القصر، حيث ولد أبناءه الأربعة هناك بين عامي 1905 و1920، اللذين سماهم الحاكم عبد الله تيمنا بأسماء جده ووالده، وأسماؤهم: قاسم، ومحمد، وعبدالله، وعبدالرحمن[24]. كما أنهم تلقوا تعليمهم معا في المدرسة الأثرية التي افتتحها الشيخ عبد الله بن جاسم آل ثاني في عام 1917 لتدريس أبناء الأسرة الحاكمة[25]. ورغم وفاة والدهم بحريق مفاجئ، فقد صعدت عائلة الدرويش تدريجياً في التسلسل الهرمي للثراء من خلال ازدهار أعمالها التجارية في عشرينيات القرن الماضي في تجارة اللؤلؤ[26]، كما مارس أبناء درويش التجارة وجلبوا أصنافاً مختلفة من السلع من الهند والبحرين وإيران[27]. وقد مكنتهم استمراريتهم المالية في هذا المجال من اختراق النخب الأخرى وتحقيق تميز مالي في تجارة اللؤلؤ في قطر، فزارهم عدد من التجار الفرنسين والخبراء الهنود في مجال اللؤلؤ[28].

لكن عائلة الدرويش كانت في صراع دائم من أجل البقاء والتأثير الدائم في قطر في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة التي مرت بها جميع نخب رجال الأعمال القطرية خاصة خلال فترة الحربين، فقطر قبل اكتشاف النفط فيها هي من الإمارات الخليجية ذات الموارد الطبيعية المحدودة، وتفتقر للزراعة بسبب ندرة مياهها [29]، مما اضطر كثيرا من سكانها للعمل في الغوص، أو النقل البحري، أو رعي الأغنام والجمال[30]، ونظرا لابتعادها عن طرق التجارة البرية الرئيسية في شبه الجزيرة العربية، فإنها لم تتمكن من التحول في ذلك الوقت إلى مركز تجاري دائم، وكان قطاع التجارة محدود الحجم بالنسبة لغيره من المشيخات المجاورة كالكويت؛ لهذا اعتمدت في تجارة اللؤلؤ على أسواق البحرين والكويت[31]،هذه الظروف القاسية دفعت عائلة الدرويش إلى تشكيل تحالف قوي مع النخب السياسية في السلطة، والواقع أن هذا التحالف كان بمثابة رد على التحديات والمصالح المختلفة التي عاشتها أسرة الدرويش والسلطة السياسية في قطر خلال هذه الفترة الصعبة، فقد كان حاكم قطر الشيخ عبد الله بن جاسم آل ثاني بحاجة أيضًا إلى المال، لذلك شجعت هذه

الظروف الأسرة الحاكمة على التحالف مع عائلة درويش من أجل مصلحتيهما، لاسيما أن تفوق هذه الأسرة على العائلات الأخرى في تجارة اللؤلؤ ساعد الأخ الأكبر قاسم على أن يصبح وكيلاً للحاكم ليختار له أفضل اللآلئ الطبيعية [32]، وكان هذا إجراءً معمولا به في بقية إمارات الخليج[33].

وازداد التحالف بين هذه النخب في ظل ظروف الحرب العالمية الأولى(1914– 1918) القاسية التي مرت بها قطر، حيث عانت من ركود اقتصادي شديد الوطأة على تجارها وسكانها، ومما زاد الوضع سوءا الأزمة الاقتصادية العالمية التي أعقبت الحرب، والتي بدأت عام 1929، ثم جاء تحدٍ آخر شديد الصعوبة، كان نتيجة لانهيار صناعة اللؤلؤ الطبيعي في الخليج التي كان يعتمد عليها آنذاك اقتصاد قطر وبقية إمارات الخليج، هذا الانهيار كان نتيجة ارتباط هذه الصناعة بالاقتصاد العالمي وتأثره بالأوضاع المالية المتردية في أوروبا وأمريكا، مما أدى لقلة الطلب على اللؤلؤ الخليجي خلال هذه الفترة[34]، ثم شهدت صناعة اللؤلؤ في بداية الثلاثينيات أزمة جديدة بسبب اكتشاف اللؤلؤ المستزرع الياباني الذي نافس اللؤلؤ الطبيعي[35]. ومما أدى لتفاقم الأزمة الاقتصادية في قطر الحصار البحريني عام 1937 على تجارة قطر التي تمر عبر أراضيها وموانيها نتيجة الصراع حول الزبارة التي استوطنها آل خليفة في عام 1766، أي قبل فتحهم للبحرين [36]، وقد تسببت الأحوال الاقتصادية المتردية في قطر في هجرة العديد من العوائل القطرية من قطر[37].

وفي ظل محدودية الفرص التجارية تلك أدرك الإخوة الثلاثة أن بقاءهم كنخبة تجارية مؤثرة خلال هذه الفترة الحرجة من تاريخ قطر يستحق الجهد، وأن ثروتهم الاقتصاديةالتي تم إنشاؤها خلال تكوينهم لأنفسهم تستحق المتابعة حتى لو بطرق غير قانونية،لذلك اتجه التحالف بين النخبتين نحو القيام بأعمال جديدة اعتبرتها بريطانيا غير قانونية، مثل تهريب الرقيق[38]، كما ساعدت أزمة المواد الغذائية التي انتقل أثرها من الهند لمناطق الخليج خلال الحرب العالمية الثانية إلى زيادة التحالف بين عائلة الدرويش وبعض أفراد السلطة الحاكمة في مجال أنشطة تهريب الغذاء خلال الحرب،بعد أن فرضت بريطانيا سياسة التحكم بالغذاء من خلال المراقبة على تصدير أو استيراد المواد الغذائية لمنطقة الخليج، وتولى مركز الأغذية في نيودلهي توزيع مؤن المساعدات للساحل المتصالح، وقطر في زمن الحرب[39]، وقد أفاد هذا التحالف الطرفين في هذا الوقت العصيب نتيجة الاستفادة من فرق الأسعار على المؤن الغذائية القطرية التي كانت تباع في البحرين، وجنوب إيران، والسعودية بأسعار أعلى من قطر[40]ومن ناحية أخرى كونت عائلة درويش ثروة جيدة بسبب هذه التجارة ومكنتهم من البقاء على قيد الحياة، بينما أفلست وانهارت العديد من العائلات التجارية بسبب ظروف الحرب والأزمات الاقتصادية تلك[41]، في حين وفر هذا التحالف مصدرا ماليا مهما آنذاك للسلطة الحاكمة، والأهم من ذلك، أن هذا التعاون بين النخبتين مهد الطريق لتحالف جديد جاء استجابة للتحديات الجديدة التي واجهت صناعة النفط في قطر بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وهو ما ينقلنا للحديث عن علاقة الدرويش بالقومية الاقتصاديةوبالشركات النفطية متعددة الجنسيات التي عادت بفوائد كبيرة على كلا النخبتين، وهو ما سيكون الحديث عنه المبحث التالي.

المبحث الثاني: علاقة الدرويش بالقومية الاقتصادية وبالشركات النفطية متعددة الجنسيات:

نشأ هذا التحالف الجديد عندما احتاج الحاكم إلى ممثل في مفاوضات النفط مع شركة تطوير بترول (قطر) المحدودة (Petroleum Development (Qatar) Ltd) التي بدأت عام 1951[42]، وقد كانت هناك عدة عوامل دفعت حاكم قطر للمطالبة بتعديل بنود العقد الأصلي لامتياز النفط الذي وقعه حاكم قطر عبد الله بن جاسم آل ثاني في عام 1935 مع الشركة الأنجلو – فارسية (البريطانية)[43]، أهمها أن هذا العقد فُرض على حاكم قطر من منطلق القوة الاستعمارية البريطانية، في الوقت الذي عانت فيه قطر من ضائقة مالية بسبب الحرب العالمية الأولى والأزمات الاقتصادية التي أشير إليها آنفا، بالإضافة لتزايد مطالبات أفراد الأسرة الحاكمة بالمشاركة في عائدات النفط القطري، والتصميم الخاطئ في

العقد الأصلي في عام 1935وارتفاع أسعار النفط الدولية عام 1950، وتخبط سياسة الشركة وموقفها من المشاركة في التنمية المحلية، والسبب الأهم هو تزايد الوعي القومي لدى الشعب القطري نتيجة التأثيرات الإقليمية للحركة القومية العربية المعادية للمستعمر الأوروبي في البلاد العربية، وقد خضعت الشركات النفطية الأجنبية لمطالب دول المنطقة على اتفاقياتها من دون تصلب؛ لتخوفها من أن تطالب النخب التجارية والوطنيون المثقفون بمراجعة نصوص الاتفاقيات النفطية، وإدخال تعديلات تكون في صالح الدول المنتجة أكثر من الشركات، وقد بدأ يتبلور لدى طلائعها شعور بأهمية النفط في حياتها، وإدراكها أن زيادة الإنتاج النفطي ينعكس على الرخاء والتجارة، والحصول على عملات أجنبية، وإدخال التكنولوجيا وتطوير القدرات المحلية، كما حاولت امتصاص الغضب الذي كان يسود الأجواء العربية بسبب إفرازات المشكلة الفلسطينية، والمساعدات التي قدمتها حكومات هذه الشركات لحكومة إسرائيل المغتصبة لفلسطين[44] والذي تزايد في أعقاب العدوان الثلاثي على مصر[45].

اختيار عبد الله الدرويش للتفاوض:

اختار حاكم قطر الشيخ عبد الله بن جاسم آل ثاني عبد الله الدرويش لمهمة التفاوض مع شركة تنمية بترول قطر المحدودة، إذ حصل عبد الله الدرويش على منصب ممثل الحاكم في شركة النفط، طبقا لمادة في عقد الامتياز لعام 1935 كانت تجيز للحاكم حق تعيين ممثل له في شركة نفط قطر براتب شهري ضخم يتقاضاه من الشركة[46]، ولكن لماذا كان عبد الله الدرويش الرجل المناسب لهذه المهمة؟

لقد كان عبد الله الرجل المناسب لهذه المهمة لعدة أسباب، هي كالتالي:

•حصل عبدالله على مكانة تجارية مع البريطانيين بعد دخوله في صفقة مع شركة النفط الأنجلو–إيرانية في إيران عام 1934 لبيع الكيروسين نيابة عنها في قطر مقابل مكافأة شهرية[47]، وكان اشتغال آل درويش بتجارة البترول قبل اكتشافه في قطر، حيث كانوا يجلبون المواد البترولية من إيران ويبيعونها فى السوق لأصحاب المراكب والسيارات، كما يصدرونه إلى الدول الأخرى المجاورة، كما تولوا استيراده للشيخ عبدالله بن قاسم آل ثاني وابنيه الشيخين علي وحمد[48].

•كان عبد الله متحدثًا باللغة الإنجليزية، وهو ما كان نادر الحدوث بين النخب العربية في ذلك الوقت، فقد علم نفسه بنفسه، وتدرب عليها بالتحدث مع الأجانب الذين كانوا يزورون بيت عائلته[49].

• للأسباب السابقة، كان قادراً على فهم العقلية الأوروبية، وقادرا على التفاوض معهم، وهو ما أهله للتعامل معهم وفق المعايير الغربية.

عبد الله الدرويش ممثل حاكم قطر ومفاوضات عقود النفط:

خاض عبدالله الدرويش المفاوضات في الفترة 1950–1955 مع البريطانيين بمفرده تقريبا، فقد دارت كثير من هذه المناقشات بينه وبين مسئوليشركة تنمية بترول قطر المحدودة في لندن، لكنها كانت بإشراف حاكم قطر نفسه مدفوعا بالعوامل التي ذكرناها آنفا، وتظهر الوثائق البريطانية الخاصة بالمفاوضات القطرية – خلال فترة الخمسينيات والستينيات التي تزعمها عبدالله الدرويش باعتباره ممثلا لحاكم قطر – تزايد الوعي بأساليب المفاوضات لديه عبر سنوات التفاوض، فقد دخل عبدالله الدرويش المجال النفطي بعد توقيع اتفاقية النفط 1935 مع قطر، وكانت تجارب عربية وعالمية قد تراكمت في مجال المفاوضات والمطالبات في تعديل جزئـــي للامتيـــازات مع الشركات العالمية، وفي مجريات المفاوضات التي بدأت في 1951 واستمرت إلى 1952 بدا واضحا مدى تأثر عبدالله الدرويش بالمطالبات التي كانت تجري في تلك الدول، فقد اتبع ممثل الحاكم نفس الخطوات التي اتبعها ابن سعود و شيوخ الخليج في مفاوضاتهم مع

الشركات البريطانية والأمريكية،لذلك كان لدى الحكومة البريطانية مخاوف بشأن الدول التي قد ينقل إليها عبدالله درويش فخرو مسودة اقتراحات الاتفاقية مع الشركة طلباً للمشورة – كأن يتلقى المشورة من صديقه أمير الدمام سعود بن جلوى في السعودية – التي من شأنها أن تدفعه إلى صياغة مطالب أخرى[50] وقد صدقت تنبؤات البريطانيين، فعبدالله لم يفتح باب المفاوضات مع الشركة إلا بعد زيارة قام بها لصديقه في الدمام، جالبا معه أخبارا بأن أرامكو ستمنح السعودية 60٪ من إنتاج البترول [51]؛لذلك كانت أولى خطواته في المفاوضات النفطية عام 1952 مطالبة الشركة من أجل اقتسام عوائد النفط مناصفة وتوزيعها بين الشركة والحكومة، بدلا من نظام العائدات الثابتة القديم، الذي كان في الإطار المنصوص عليه في عقد النفط الأصلي عام 1935[52]، وهو المبدأ الشهير المعروف بـــ "مناصفة الأرباح" الذي طبق في فنزويلا في نهـــايـــة الأربعـــينيات، وقد غـــدا هذا المبدأ نموذجا جديدا سارت عليه بقية الدول المنتجة للنفط في منطقة الشرق الأوسط، وقد كانتالحكومة السعودية أول من طبقت المبدأ الفنزويلي في أقطار الخليج، حينما توصلت فـــي ديسمبر مع شركة أرامكو ســـنـــة 1950 إلى اتفاق بهذا الشأن،،ثم وقعت الكويت في أول ديسمبر 1951، والعراق في 16 فبراير 1952، وايران في سبتمبر 1954، اتفاقيات جديدة على غرار التنظيم الذي اتبعته فنزويلا[53].

وتظهر وثائق المفاوضات مدى قوة المهارات التفاوضية لدى عبدالله الدرويش، وكم كان مساوما صعبا يسعى للفوز بأكبر قدر من الفوائد والتنازلات من الطرف الثاني، خاصة إذا كان هذا الطرف قويا ومتعسفا مثل شركة تنمية بترول قطر المحدودة، التي كانت تتعمد تبني تكتيكاتاتسمت بـــ "التسويف والانتظار" مع حاكم قطر، بدلا من تحقيق بنود الاتفاقية التي أطلق عليها عبدالله "سياسة المداعبة" (dilling dallying)[54]،لذلك كانت سياسة عبدالله في السيطرة علي زمام المفاوضات في تعامله مع المسئولين بشركة تنمية بترول قطر المحدودة من خلال إلحاحه الشديد على تنفيذ مطالب حاكم قطربإجراء المفاوضات على نفس الخطوط التي أدت إلى الاتفاقيات التي تمت بين الدول العربية المنتجة للنفط والبريطانيين، مثل الاتفاق العراقي بين الحكومة العراقية وشركة النفط العراقية البريطانية التي وافقت بموجبها الشركة على تعديل "القيمة الحدودية" للنفط العراقي[55]، كما عمد عبدالله إلى حفظ بنود اتفاقية الامتياز كلها عن ظهر قلب رغم عددها الكبير، واهتمامه بكل تفاصيلها، وكان يدرس النص ويقارنه بتلك الاتفاقيات مثل الخاصة بالكويت، ويراجع مسودة الاتفاقية القطرية المقترحة من البريطانيين بالإنجليزية والعربية، وكان قد تم ترجمتها إلى العربية من قبل شركة النفط وذلك استجابة لطلب حاكم قطر عبدالله بن قاسم، ثم بعد ذلك يكتب عبد الله الدرويش بعض النقاط التي رأى أنها تحتاج إلى تعديل،ويكرر طلب تعديلها باستمرار، وأحيانا يفند حجج مسئولي الشركة من خلال كتابة الرسائل للمسئولين البريطانيين إلـــي أن يضطروا للموافقة عليها، كتفنيده لزعم مسئولي الشركة بأن منح امتيازات اتفاقية المناصفة لعام 1952 لحاكم قطر "أعمال كرم" من قبلهم، بينما عبد الله فسرها على العكس من ذلك، فهي "نتيجة للالتزامات التي تعهدت الشركة على عاتقها بتوفيرها، ويجب أن تكون الشركة على استعداد للوفاء بها والاعتراف بذلك" لاسيما وأن الشركة رفضت منحها للحاكم في الاتفاق الأصلي[56]،ولذلك كان المسئولون البريطانيون في قطر يخشون التواصل مع عبدالله مباشرة، فقد كتب بويل رونالد بويل مدير العلاقات الحكومية في شركة تنمية بترول قطر المحدودة – والذي أصبح المعتمد السياسي في الدوحة في الستينيات – أنه "يخشى أن يرفع سماعة الهاتف وأن يكتشف أن عبدالله على الطرف الآخر" خشية مطالب جديدة قد يفرضها عبدالله على البريطانيين[57]، رغم ذلك لا يزال المسئولون البريطانيون بإمكانهم رؤية عبدالله الدرويش كحليف[58].

ونتيجة لمميزات شخصية عبد الله الذكية تلك وإصراره فقد نجح عبد الله– بوصفه ممثلا للحكومة القطرية بعد ذلك بوقت قصير – في إبرام اتفاقية جديدة مع شركة شل قطر المحدودة (Shell Co. of Qatar Ltd.)وذلك وفقا لمبدأ مناصفة الأرباح في المناطق البحرية[59]. واستطاع في مفاوضات 1952–1954 أن يقنع البريطانيين بدفع أرباح النفط المتأخرة (إتاوات) لحاكم قطر على غرار العراق وإيران والحصول من البريطانيين على سيارتين روز رايز كهدايا[60]،

وفي 17 أغسطس 1955 وقعت الحكومة القطرية على اتفاقية سعرية جديدةمكملة لاتفاقية 1 سبتمبر 1952، كما حصلت الحكومة على مبلغ كبير من الإتاوات وتم تعديل ضريبة الدخل للشركة، لذلك ارتفعت عائدات النفط إلى 12 مليونا عام 1956[61]، وفي آخر مفاوضات شارك بها عبدالله بين نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات، طلب الشيخ علي حاكم قطر (1949–1974) زيادة إنتاج النفط، لكن الشركة رفضت حتى لا يتأثر الاحتياطي النفطي، لكن عبد الله نجح في إقناع البريطانيين بزيادة إنتاج النفط بأكثر من 9 أطنانبرميل[62].

والسؤال الذي يطرح هنا: ما هي الفوائد التي قد تجنيها النخبة من القومية الاقتصادية؟ وبتركيز أكثر: ما هي الفوائد التي جنتها عائلة الدرويش من القومية الاقتصادية باعتبارها نموذجا لهذه النخب؟ المبحث التالي سيناقش هذه الأسئلة بالتفصيل.

المبحث الثالث: الفوائد التي جنتها عائلة آل درويش فخرو من القومية الاقتصادية.

أولا: التفوق الاقتصادي

إن بداية تاريخ الأعمال التجارية لآل درويش فخرو في مجال النفط في قطر كان مع بدايات التنقيب عن النفط في قطر في عام 1939، إذ حصلت العائلة من شركة النفط على عقد لبناء عدة أبنية صغيرة داخل مجمع الشركة في منطقة جبل دخان لسكن العمال. لكن اضطرت شركة النفط لإيقاف أعمالها وإعادة عمالها إلى إيران في عام 1940 بسبب الحرب العالمية الثانية، هنا فضـــل عبدالله الدرويش العودة لممارسة التجارة في الفرص التجارية القليلة المتاحة في قطر في أواخر الثلاثينيات، لاسيما المواد الغذائية،وقد مهدت علاقة عبدالله الدرويش بشركة النفط وظروف الحرب العالمية الثانية القاسية على قطر بسبب نقص الغذاء بإقامة علاقة شراكة بين عبدالله والابن الثاني للحاكم وولي عهده حمد بن عبدالله آل ثاني، والتي استمرت طوال الحرب العالمية الثانية، فقد استفاد الشيخ حمد من علاقته بالدرويش الذي كان يعمل في استيراد المواد الغذائية، وإعادة تصدير المخصصات الغذائية التي كانت ترسلها وزارة الأغذية البريطانية من الهند إلى قطر، وكان عبدالله يعرف أسرار ومواقيت صعود أسعارها أو انخفاضها والكميات المتاحة منها في البحرين وجنوب إيران والسعودية[63]، بينما كانت الشراكة بين عبدالله الدرويش والشيخ حمد ذات أهمية أكبر لعائلة الدرويش، فقد نجت عائلة الدرويش خلال فترة ما بين الحربين من خلال ربط علاقاتها مع القصر[64]، والأهم من ذلك، أنها منحت عبدالله الدرويش نفوذا داخل الأسرة الحاكمة، راح يتزايد ويتوطد مع الأيام حتى تجاوز نفوذ مقربين آخرين من العائلة الحاكمة مثل صالح آل مانع سكرتير الشيخ عبدالله بن قاسم والد الشيخ حمد، وأمّـــنت لعبدالله موقع الساعد الأيمن للشيخ حمد؛ وهو ما ساعد عبد الله في أن يصبح مستشارا للشيخ علي الذي استلم الحكم بعد وفاة أخيه الشيخ حمد في مايو ١٩٤٥، وبعد أن تنازل الشيخ عبدالله عن الحكم لولده علي[65].

وبعد عودة الشركة للتنقيب عن النفط في قطر عام 1946، أدركت الشركة حاجتها لخدمات عبد الله الدرويش في مجال الأعمال الخدمية المرتبطة والمصاحبة لتنقيب الشركة عن النفط، فأصبحت عائلة درويش مقاولًا رسميا للشركة بسبب المشاكل الفنية الكبيرة التي واجهتها الشركة الأجنبية في قطر بسبب قسوة طبيعتها الصحراوية الصخرية؛ فأوكلت الشركة النفطية في بداية عملها للدرويش عمليتي توظيف العمالة ونقلهم، ثم سلمت له عملية التوظيف والنقل والتكفل بإعاشة نحو 15000 عامل وموظف بشكل كامل، واستطاع عبدالله الدرويش خلال عامين أن يؤمن متطلبات الشركة من العمالة، محققا ربحا صافيا تجاوز المليون روبية[66].

وإن نجاح عبد الله في أول صفقة تجارية له مع شركة نفط قطر فتح له باب صفقات تجارية أكبر مع الشركة، بل عزز أيضا علاقاته الشخصية مع مديريها وعلى رأسهم مدير عمليات الشركة الأمريكي «بوتر لانغهام» الذي كان يبحث عن رجل يحقق النتائج ولا يتحدث عن كيفية تحقيقها، فوجد ضالته في عبد الله الدرويش الذي كان يتميز بقراءة أفكار

وثقافة الآخرين[67]. وتوضح رسالة كتبها الوكيل السياسي في قطر إلى الوكيل السياسي في البحرين في 1 سبتمبر 1952 حول اتفاقية تقاسم الأرباح الجديدة بين الحاكم وشركة تنمية بترول (قطر) المحدودة بأنه كانت هناك تأكيدات غير مكتوبة من مسئولي شركة نفط قطر بأن "درويش سنُعطى له الأفضلية في مسألة العقود"[68]، وبالفعل تم عقد العديد من الصفقات المربحة للدرويش التي كانت شركة بترول قطر تعرضها على القطريين[69]، فكانت أول هذه الصفقات الضخمة التي حصل عليها آل درويش فخرو من شركة نفط قطر صفقة لبناء مساكن ومكاتب، وملحقاتها كالمطاعم، والنوادي، والملاعب، ومراكز التسوق لموظفي الشركة، وصفقة أخرى لتزويد مرافق شركة النفط بالمياه الصالحة للشرب والتي جلبها عبد الله الدرويش من عيون البحرين العذبة داخل خزانات تحملها مراكب مملوكة له[70].

وبينما كانت المفاوضات بين حاكم قطر وشركة نفط قطر لا تزال جارية من أجل تعديل الاتفاقية الأصلية، كانت هناك صفقات وتحالفات أخرى بين شركة النفط وعائلة الدرويش شكلت أرباحًا كبيرة لشركة العائلة، كان أكبرها حجمًا ومكافأة مالية في عام 1953، عندما دخل عبدالله الدرويش في شراكة مع الشركة اللبنانية للمقاولات والتجارة (CAT) بطلب من شركة النفط البريطانية،التي كان يملكها المليونير والنائب اللبناني إميل بستاني، وكانت ذات سمعة محترمة في ميدان مد أنابيب النفط في سورية والعراق[71]، ونتيجة لهذه الشراكة تم تأسيس شركة جديدة بين الطرفين أُطلق عليها (كات ــ الدرويش)، وعلى مدار الخمسة عشر عامًا التالية، كانت الشركة الجديدة (كات ــ الدرويش) هي مجموعة المقاولات الأجنبية الوحيدة في قطر، حيث احتكرت سوق الأعمال الإنشائية في قطر[72]، وحتى منتصف الستينيات لم تكن هناك مؤسسة إنشائية أو هندسية كبرى في قطر تستطيع منافسة شركة (كات ــ الدرويش) أو تفكر في تحديها، بما في ذلك شركة المقاولات التي أسسها التاجر علي بن علي في أواخر الخمسينات مع الشيخ ناصر بن خالد آل ثاني للدخول في المناقصات الإنشائية لشركة نفط قطر[73]، وقد قامت شركة (كات ــ الدرويش)بالعمل لصالح شركة النفط وأنشأت العديد من المشاريع الكبيرة: فقد حصلت على عقد أول مستشفى بين عامي 1954 و1959، وإقامة أول محطة لتحلية المياه، وأول محطة للطاقة الكهربائية، وشق شبكات الطرق وتعبيدها، وتنفيذ جزء من ميناء تحميل النفط في أمسيعيد، وبناء العديد من قصور الأسرة الحاكمة[74]، وبإعادة بناء مسجد الشيوخ بالدوحة[75]، إضافة إلى إنشاء «فندق الواحة» بهدف إسكان أطقم الرحلات الجوية لشركات الطيران التي كان آل درويش قد استحوذوا على وكالاتها الحصرية[76]، وهذا ما دعا أحد الزائرين في الخمسينيات من القرن الماضي لكتابة الجملة التالية للتعبير عن مدى قوة هذه الشركة والنفوذ الاقتصادي الذي وصل له عبدالله الدرويش في قطر: "كانت اللافتات التي تم نشرها على مبنى جديد تشير إلى أن مجموعة متنوعة من الأعمال مملوكة لعبد الله درويش ، في الواقع ... بدا أنه وكيل للكون"[77].

امبراطورية الدرويش:

إن الشركة الجديدة (كات ــ الدرويش) كانت انطلاقة لتأسيس الأعمال العائلية لإخوة درويش الثلاثة، الذين أطلقوا عليها اسم شركة "عائلة قاسم وعبد الله وعبد الرحمن الدرويش فخرو"، وازدهرت خلال عقدين تقريبًا لتصبح "مجموعة شركات الدرويش" واحدة من أكبر وأغنى الإمبراطوريات التجارية في دول الخليج العربي، وتوسعت أعمالها إلى بعض دول الخليج العربي كالسعودية والإمارات ولبنان، وكانت لندن من أهم العواصم الغربية التي مارس بها الدرويش أعمالهم التجارية، وقد شملت أعمال إمبراطورية الدرويش مجموعة كبيرة من الأعمال، أهمها في مجال الاستيراد والتصدير، وهم أيضا وكلاء مصانع سيارات أوروبية وأمريكية، وأصحاب محطات صيانة سيارات، ووكلاء عرب لشركات الطيران العالمية، وناقلون بريون وبحريون، بالإضافة لكونهم تجارا عموميين، وقد شملت إمبراطورية الدرويش في ذروتها جميع هذه الوكالات والمؤسسات التجارية:

- أطلس للتأمين **Atlas Insurance**

- الطيران الدولي **International Aeradio**
- درويش الهندسية **Darwish Engineering**
- فندق الواحة **The Oasis Hotel**
- بوس كاليس وستمنستر **BosKalis Westminster**
- قطر الوطنية للسياحة **Qatar National Travel**
- درويش ترافيل **Darwish Travel**
- قطر للسياحة **Qatar Tours**
- وكالات أوستن **agencies for Austin**
- وكالة بيريللي **Pirelli**
- وكالة يونيون كارباید **Union Carbide**
- وكالة فيليبس و دنلوب **Philips, Dunlop**
- مكيفات فريدريش **Friedrich Air Conditioners**
- جنرال إلكتريك **General Electric**
- وكالة هوبارت **Hobart**
- وكالة فولكس فاجن **Volkswagen**
- وكالة أودي **Audi**
- وكالة فيات**Fiat**
- شركات التجارة العامة والمقاولات **general trading and contracting firms**
- سوق بيع التجزئة **retail outlets**
- امتلاك وبناء العقارات (في أواخر الأربعينيات من القرن الماضي قام الشيخ بإعطاء الدرويش مساحات واسعة من الواجهة البحرية في الدوحة).

إن تعدد أعمال مجموعة شركات الدرويش يعكس حقيقة مهمة جدا، وهي أن هذه العائلة استطاعت أن تطبق الخصائص الرئيسية لمفهوم الرأسمالية في قطر منذ فترة الخمسينيات بامتلاكها حقوق ملكيات فردية، وقدرتها على تسليع أسواق السلع وتحكمها بالعمالة وامتلاكها الأراضي ورأس المال، وقدرتها على المنافسة، وهو ما مكنها من التميز بين أصحاب السلطة وبقية النخب الاقتصادية خلال فترة الخمسينيات [78].

إمبراطورية الدرويش والتمويل:

بالإضافة لما سبق، دخلت عائلة الدرويش أيضًا في مجال التمويل من خلال مشاركتهم في تأسيس بنك الرياض عام 1956، ويعتبر بنك الرياض من أكبر البنوك في المملكة العربية السعودية حتى اليوم، وهي ذات دلالة مهمة جدا على تطور أعمالهم وتطبيقهم لمبادئ النظام الرأسمالي في أعمالهم، فالتمويل يعتبر من أهم الطرق المعبرة عن الرأسمالية، إذ

يعتقد أنصار هذا النظام "أن قوة تراكم رأسالمال هي السبيل إلى النمو والتنمية الاقتصادية، من خلال تمويل الاستثمارات الضخمة والمشاريع الكبرى لكسب المزيد من الأرباح ومضاعفة الثروات"[79].

ثانيا:التفوق الثقافي:

بالإضافة إلى التفوق الاقتصادي، أدركت عائلة الدرويش أهمية رأس المال الثقافي والمعرفي من أجل تحقيق ازدهارها وتحقيق سيطرتها في قطر وفق ما كان متاحًا لنخب الأعمال في شبه الجزيرة العربية في ذلك الوقت، ويمكن استخدام كلمات بورديو للقول بأن عائلة الدرويش: " قد لعبوا اللعبة الثقافية بمهارة"[80] من أجل تحقيقها للسيطرة الطبقية في المجتمع القطري، إذ تشير أوراق العائلة إلى أن قاسم الأخ الأكبر، والمؤسس الفعلي للأسرة بعد وفاة والده، كان من أكثر الشخصيات تدينًا وتثقيفًا في قطر في ذلك الوقت، في الوقت نفسه كان قاسم يتمتع بالأناقة وسهولة الأسلوب وجماله لكونه قارئا ومتعلما جيدا، وهي من الصفات التي يتسم بها عادة أفراد النخب، فقد درس قاسم في المدرسة الأهلية "الأثرية" التي تعد أهم مؤسسات التعليم بقطر آنذاك؛ لأنها تأسست على يد مجموعة من وجهاء قطر عام 1917، ودرس على يد كبار شيوخها ذوي النهج السلفي مثل محمد الجابر، ثم الشيخ محمد بن مانع الذي يعتبر مؤسس الرعيل الأول لنهضة قطر ورائد التعليم الحديث في قطر[81]، كما كان قاسم مطلعا على المجلات العربية مثل الفتح والزهراء التي سمحت له بمعرفة ما يجري من إصلاحات في العالم العربي والإسلامي[82]، مما مكنه من الاقتراب من حكام قطر الذين شجعوا ذلك النوع من الثقافة المزدوجة على وجه الخصوص، فعهد الشيخ حمد لقاسم في عام 1945 بإنشاء مدرسة تسير على المناهج الحديثة مع التزامها بالتعاليم الإسلامية، ولذلك سميت المدرسة بمدرسة " الإصلاح الحمدية"[83]، وسمح هذا لقاسم أن يكون مسئولا عن التعليم في الإمارة، ففي عام 1952 عهد الشيخ علي لقاسم بتشكيل لجنة للمعارف وتولى الإشراف عليها، حيث تولت مهام إنشاء المدارس النظامية للجنسين بالمناهج الحديثة، مع الحرص على أن يكون للتربية الإسلامية المكانة الأولى في مناهج التعليم، وهو ما أهله أيضا لأن يكون مسئولاً عن تعليم أبناء الحاكم[84]، كما عهد الشيخ علي بن عبدالله لقاسم بن درويش فخرو ببناء مكتبة عامة وقفية والإشراف على تنظيم كتبها، والتي افتتحت عام 1983، وآل الإشراف عليها إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في التسعينيات من القرن العشرين[85].

ثالثا: التفوق الاجتماعي:

شكلت القوة الاقتصادية والمعرفة الثقافية لعائلة الدرويش تفوقًا اجتماعيًا لهم، لأنه وفقًا لإحدى أهم رؤى بورديو أن "الهياكل المعرفية للنخب نفسها منظمة اجتماعيًا، لأن لها أصلًا اجتماعيًا" [86] ولأن " وضع النخب في الفضاء الاجتماعي يعتمد على الحجم الإجمالي والتكوين النسبي لرأس المال الذي يملكونه"[87]، وبحسب رؤية بورديو فإن هذه العوامل تجبر النخب على الاتصالبالآخرين داخل مؤسساتهم وخارجها، من أجل "استيعاب فرص الحياة وتحويلها إلى تصرف"[88]،بمعنى أن تشابك القوة المادية والمعرفية الثقافية لدى عائلة الدرويش سهلت لهم خلق شبكات اجتماعية مكنتهم من الاستفادة من الفرص التجارية المتوفرة آنذاك، مما ساعدهم في ازدهار سلطتهم داخل وخارج قطر، ففي هذا الهيكل المعرفي– الاقتصادي– لم تقتصر علاقات عائلة الدرويش على التواصل خارج الشركة مع النخب الثقافية فقط، التي ضمت العديد من الشخصيات العلمية والدينية المهمة كعلماء الدين والإصلاحيين وقادة المقاومة البارزين للاستعمار الأوروبي آنذاك، مثل محمد الغزالي ومصطفى السباعي ومحب الدين الخطيب وأمين الحسيني[89]، ولكن سمح لهم التفوق المعرفي الثقافي والاقتصادي بتشكيل تحالفات مع نخب السلطة السياسية في معظم الدول العربية والإسلامية، كان منها الملك حسين بن طلال، والملك محمد الخامس، والرئيس الباكستاني ضياء الحق، وكانت علاقتهم قوية بملك المملكة العربية السعودية

عبدالعزيز آل سعود على وجه الخصوص، والشيخ عبدالله السالم الصباح حاكم دولة الكويت، والشيخ زايد بن نهيان حاكم الإمارات العربية المتحدة وحكام إماراتها، وحاكم البحرين الشيخ عيسى بن سلمان، والرئيس اللبناني سليمان فرنجية، اللذين استضافتهم عائلة الدرويش في مجلسهم العائلي أثناء زيارتهم لقطر [90].

بالإضافة لتكوينهم شبكة واسعة ضمت كبار الشخصيات التجارية المهمة والبارزة من تجار الخليج العربي والدول العربية[91]، في الوقت الذي كانت فيه هذه الدول تمر خلال المنتصف الأول من القرن العشرين بتغييرات سياسية واقتصادية كبيرة – بسبب مناهضة الاستعمار والتحرر منه، وانتشار مبادئ القومية الاقتصادية فيها التي انتقلت إليها من إيران ومن قبلها من بعض دول أمريكا اللاتينية المنتجة للنفط – كانت عائلة الدرويش على علاقة بكبار التجار في البحرين مثل عبد الرحمن الزياني وأولاده، ومع كبار تجار العراق كعبدالله المنصور أبي الخيل، وأحمد المحمد المرزوق من البصرة، والتاجرين السعوديين الكبيرين عبدالعزيز ومحمد العبدالله الجميح في جدة، وعبيد بن ثاني وعلي بن فردان في الإمارات، واستمرت علاقاتهم بالتجار العرب في الهند، حيث التاجر صالح عبدالله البسام في بومبي [92]

هذه العلاقات الاجتماعية التجارية ساعدت آل درويش على متابعة ما يستجد من تغييرات في الرأي العام والقوانين واللوائح والمتغيرات السياسية والاقتصادية والتجارية في المنطقة، لاسيما فيما يخص صناعة النفط كما أشير إليه آنفا. ونتيجة لهذه العلاقات السياسية والتجارية الواسعة، ولكون عبد الله الدرويش ممثلا للحاكم في المفاوضات النفطية، أصبح عبد الله معروفا في الصحف العربية باعتباره "رئيسا للوزراء"، وعومل على هذا الأساس في بعض الدول العربية في وقت لم يكن هذا المنصب موجودا أصلا في قطر، بالإضافة إلى ذلك تم تعيين الأخ الثالث عبد الرحمن الدرويش سكرتيرا خاصا للحاكم، كما كان مسئولاً عن المراسم في قصر الحاكم واستقبال الضيوف الاقتصاديين والسياسيين للحاكم، وتكليفه ببعض المهمات الرسمية الخارجية في عهد الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني[93].

وبشكل معاكس، فإن شبكة العلاقات الواسعة لعائلة الدرويش داخل قطر وخارجها – التي تسببت في تفوقهم الاجتماعي في قطر – ساهمت أيضا في تعزيز قوتهم الاقتصادية وثرائهم المالي داخل قطر؛ لأنها شكلت نوعا من أشكال "القوة الاجتماعية" [94]، التي هي أحد أهم موارد القوة والتأثير المتاحة للنخب، فقد منحتهم القدرة على ممارسة الضغط داخل قطر من خلال ما أسماه ماكلين وهارفي بـــ "لمسة خفيفة على سلطة تنظيم الخدمات المالية"[95]، التي خدمت مصالحهم في نهاية المطاف، خاصة بعد اكتشاف النفط، وعلى سبيل المثال فإن قوتهم الاجتماعية والثقافية دفعت حاكم قطر لمنحهم مزيدا من العقود الحكومية، وتوكيل مزيد من الأعمال الإنشائية لشركة عائلة الدرويش في قطر، كإنشاء مباني المستشفى الطبي العام وملحقاته ومستشفى الرميلة، والمؤسسات الحكومية والمدارس، وإنشاء برج الساعة عند الديوان الأميري، وغيرها[96].

رابعا:أعمال الدرويش الخيرية:

بناء على رؤية ماكلين إم وهارفي سيواستنتاجاتهملممارسة النخب التجاريةللعطاء الخيري – التي تقول بأن "العمل الخيري يجلب للنخب مكافآت تراكمية في رأس المال الثقافي والاجتماعي والرمزي" [97]– يمكن القول إن تعدد الأنشطة الخيرية لعائلة الدرويش زادت من قدرتها على تحقيق أهدافها الشخصية من خلال ممارسة دور متزايد في صنع السياسات على نطاق واسع في المجتمع القطري، فقد كان قاسم درويش بن فخرو يقوم بالإشراف على كثير من المشاريع الخيرية التي يتبرع بها وإخوته وأخواته[98]، مما مكن أفراد عائلة الدرويش من إدارة بعض أهم المؤسسات الخيرية في قطر والتحكم بسياساتها، فعلى سبيل المثال، تبرع الدرويش لفرع النساء في الهلال الأحمر القطري الذي افتتح رسميا عام 1982، وهو أول تنظيم تطوعي نسائي في دولة قطر، وقد أسندت رئاسته إلى مريم ابنة قاسم بن درويش، كما لعبت ابنته الثانية شيخة دورا فعالا في تفعيل أنشطته النسائية، في حين كان ابنه محمد من الشخصيات الرائدة في تأسيس الجمعية

القطرية لرعاية وتأهيل المعاقين[99].ولا شك أن تعدد الأنشطة الخيرية يعزز النفوذ الاجتماعي للنخب التجارية في المجتمع بطريقة تمنحهم "قوة خاصة" [100]، بمعنى أنها تزيدهم قوة وسلطة في داخل قطر، حيث وصلت سيطرة الدرويش حدا مؤثرا في قطر، فعلى سبيل المثال كان مجلسهم في الأعياد من أحسن المجالس في الدوحة حضورا، وكتب مايكل فيلد: "كان موظفو شركة النفط غاضبين من عبد الله، إلا أن أغلبهم يصرحون بأنهم كانوا يكنون له نوعا من الاحترام الخفي" للدلالة على قوتهم الاجتماعية[101].

وفي البلدان العربية والإسلامية والدول النامية شيدت عائلة الدرويش نحو ثلاثين مسجدا، أشهرها في باكستان، حيث تم بناء مسجد أطلق عليه اسم قاسم بن درويش فخرو في منطقة أورنجي كراتشي في باكستان، وبجانبه فصول دراسية وملحقاته [102]، ومسجد بنفس الاسم في ولاية كيرلا بالهند[103]، بالإضافة لبناء مراكز تعليمية في مصر [104]، ودلالة على موقف التعاطف والتلاحم بين شعب قطر وسوريا تبرع قاسم الدرويش بسيارة إسعاف لدعم المجهود الحربي السوري ضد الصهاينة في حرب العرب مع اليهود عام 1973[105]،هذه الأعمال الجليلة خارج قطر منحتهم أيضا "قوة خاصة"، فكانتلهم كلمة قوية لدى وزرائها ومسئوليها، فعلى سبيل المثال تمكن قاسم الدرويش من حل الخلاف الذي وقع بين وزير الداخلية المصري زكي بدر ووزير الأوقاف المصري محمد علي محجوب حول إتمام بناء مسجد النور في القاهرة، واقترح قاسم بن درويش على أن تتولى شركة " المقاولين العرب" تعمير المسجد، وتبرع بنحو نصف مليون لهذه المهمة[106].

انهيار شركة عائلة درويش:

من ناحية أخرى، خلقت هذه المكاسب لهم العديد من الأعداء الذين كانوا أقل ثراءً وتأثيراً من عائلة الدرويش ، فعندما اجتاحت الخليج المظاهرات الناصرية المناهضة لبريطانيا في عام 1955، ادعّى أعداء عبدالله الدرويش أنه مواليا لبريطانيا، مستشهدين بصلاته بالوكالة والشركات البريطانية، وبدأت الكتيبات التي تحمل عبارات مناهضة لدرويش في الظهور، مثل: "عبد الله بن درويش وسيط الاستعمار في قطر" [107] وفي عام 1957 ازداد الوضع سوءا لعائلة الدرويش بسبب إضراب العمال القطريين بسبب السياسة التعسفية والتمييزية التي تنهجها شركة النفط ضد العمال القطريين[108]، وتردد عبدالله في تلبية جميع مطالبهم، ونتيجة لتهديدات أعداء عبدالله بقتله ورمي منزل عثمان المسئول عن الجمارك بالرصاص، وهو صهر وحليف درويش المفضل، قرر عبد الله نفي نفسه اختيارياً إلى السعودية، بينما ذهب عبد الرحمن إلى الإمارات، وفي نهاية المطاف تم تقسيم الأصول التجارية لشركة العائلة بين أعضاء الدرويش في عام 1972، ومنذ ذلك الحين بدأت قوة عائلة الدرويش تتلاشى بسرعة، وأصبحت عائلة درويش مثل أي رجل أعمال عادي في قطر[109].

الخاتمة:

من خلال دراسة سيرة عائلة الدرويش بين عامي 1950 و1972، يمكن استنتاج أن القومية الاقتصادية كانت مفيدة للنخبة الاقتصادية بقدر ما كانت مفيدة للنخبة السياسية، فقد أعطت هذه السياسة حماية للحكومة من الأعمال العدائية من الشركة الأجنبية، وشرعية من النوع الذي كان من الصعب تحقيقه إذا طلبت مصادرة النفط من بعض الدول المنتجة له، مثل إيران والعراق ومصر، بينما أفادت مصالح النخبة وسمحت لهم بأن يكونوا "القوة المهيمنة"والمسيطرة في المجتمع القطري بين عامي 1950 و1972؛ فقد تمتعت عائلة الدرويش بأفضل علاقات مع الحكومة، في الأوقات التي اعتمدت فيها الحكومة تدريجياً على سياسات أكثر قومية من أجل السيطرة على نفطه، ومن ناحية أخرى يمكن الاستنتاج بأن الفوائد الخفية التي تستمدها النخب من القومية الاقتصادية تعزز إجمالي رأس مالها الاقتصادي بالذات، فقد استفادت عائلة الدرويش من شراكة الشركة متعددة الجنسيات لتوسيع ثروتها بشكل كبير، في المقابل تمكنت الشركة متعددة الجنسيات من الاستفادة من هذه النخبة اقتصاديا.

إن مشاركة عائلة الدرويش باعتبارها نخبة تجارية في صناعة النفط في قطر لعبت دورًا مهما خلال تلك الفترة في تنمية قطر اقتصاديا، وذلك من خلال تبني عائلة الدرويش لعمليات التحديث الاقتصادية من خلال اتباعها للنظم الرأسمالية والإدارية الحديثة في إدارة مؤسساتها الاقتصادية، كما ساهمت عائلة الدرويش في تنمية المجالات العمرانية والتعليمية والثقافية في قطر، من خلال المشاريع العمرانية الرائدة التي أنشأتها في قطر لأول مرة، ومن خلال تطوير التعليم بالإشراف على نقل التعليم من النموذج التقليدي الديني إلى الحديث، كما أثرت علاقاتهم الثقافية في تطوير الحياة الفكرية في قطر بعد أن كانت الحياة الثقافية فيها تتميز بالجمود نتيجة بعد المنطقة عن مراكز الأحداث في الوطن العربي.

وبشكل عام،حتى نهاية القرن العشرين ظلت مثل هذه النخب مهيمنة في البلدان المنتجة للنفط، ومن ثم في الاقتصاد النفطي العالمي، ومن ثم استمرت هذه النخب في التأثير على الظروف التي تحصل بموجبها البلدان المستوردة على موارد الطاقة؛ لذا من المهم دراسة دور النخب وعلاقتها بصناعة النفط.

Abstract

Elites, Multinational Oil Corporations, and Economic Nationalism: The Case of the Darwish Al Fakhro Family in Qatar 1935-1972

By Madiha Awad Al-Fadhli

This study aims to highlight the role of the Qatari Darwish Al Fakhro family, as one of the distinguished elites in the Gulf in achieving the principles of economic nationalism related to the economy of the oil industry in Qatar, its relationship with multinational oil companies, and the gains that these elites reaped from the policy of economic nationalism.

The study identified the symbolic starting point in 1935, the year that witnessed the signing of the Qatari oil concession with the Anglo-Persian Company, and the study stopped at 1972, the year in which the business assets of the family company were divided among the members of the Darwish, and this study relied mainly on papers The Darwish family and the information about this family that was published in the book Bright Pages from the Life of the Noble Sheikh Qassem bin DarwishFakhro (1319 AH - 1413 AH), which was published by the Barzan Qatari Center in 2013, in addition to some documents of the Qatar Petroleum Company affiliated to the Anglo Company – In Persian, which is currently in the British Archives in London, the researcher also used some of the various Arab references related to the subject of the study, and based on the vision and principles of the French sociologist Pierre Bourdieu and Maclean M, and Harvey C. regarding the study of elite structures and their relationship to power, reproduction and practices, the information was presented in critical analytical descriptive format; To illustrate how the Darwish family was able to control political, social and cultural power in Qatar between the fifties and seventies, and to clarify the role of these elites in achieving the principles of economic nationalism with regard to the economy of the oil industry in Qatar, and its relationship with multinational oil companies, and the economic, social and cultural gains that this elite reaped from The policy of economic nationalism, and the study confirms in its conclusion that economic nationalism was beneficial to the Darwish family as one of the economic elites as much as it was beneficial to the political elite and to the development of the State of Qatar, as it was beneficial to the multinational company (ie, the Anglo-Persian company represented by Qatar Petroleum).

الهوامش

[1]- القومية الاقتصادية تسمى أيضًا الوطنية الاقتصادية Economic patriotism والشعبوية الاقتصادية Economic populism، للمزيد انظر:
Robert Gilpin, (1987). The Political Economy of International Relations. Princeton University Press, pp. 31–34.

[2] - Luis Vallenilla, (1975). Oil: The making of a new Economic Order: Venezuelan Oil and OPEC, McGraw-Hill; First Edition.

[3] - Carl E. Solberg, (January 1, 1979). Oil and Nationalism in Argentina: A History, Stanford University Press.

[4]- Noel Maure,(September 2011). *The Empire Struck Back: Sanctions and Compensation in the Mexican Oil Expropriation of 1938The Journal of Economic History*, Vol. 71, No. 3.

[5] -Marcelo Bucheli, (2015).Multinationals, business groups, and Chile's energy politics, in Geoffrey Jones and Andrea Lluch (eds.), The Impact of Globalization in Argentina and Chile: Business Enterprises and Entrepreneurs, Cheltenham: Edward Elgar.

[6] -Miriam Shabafrouz, (November 2009). Iran's Oil Wealth: Treasure and Trouble for the Shah's Regime A Context-sensitive Analysis of the Ambivalent Impact of Resource Abundance, GIGA Research Programme: Violence and

Security, No 113, https://www.files.ethz.ch/isn/109611/wp113.pdf
, Mansoureh Ebrahimi & Kamaruzaman Yusoff, (December 2015). British and Iran: Harmful Harvest of 1951 Oil Negotiations, Asian Social Science; Vol. 11, No. 1, file:///Users/madihaalfadhli/Downloads/British_and_Iran_Harmful_Harvest_of_1951_Oil_Negot.pdf, and Paasha Mahdavi, (2015). The Politics of Oil Nationalizations, A dissertation submitted in partial satisfaction of the requirements for the degree Doctor of Philosophy in Political Science, University of California Los Angeles, https://escholarship.org/content/qt3jh053d8/qt3jh053d8_noSplash_b0206a2832e964c94f4310ff9e55f52f.pdf

[7]- Cambridge Business English Dictionary, Cambridge University Press: https://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/protectionism

[8] - EricHelleiner, (2021). "The Diversity of Economic Nationalism". New Political Economy. 26 (2): 229–238. doi:10.1080/13563467.2020.1841137. ISSN 1356-3467.

[9] -Andreas Pickel, (2003). Explaining, and explaining with, economic nationalism, 9 (1), 105–127, https://www.researchgate.net/publication/229690488.

[10] - المصدر السابق.

[11] - ***إبراهيم محمد إبراهيم شهداد، (1985). تطور العلاقة بين شركات النفط ودول الخليج العربية منذ عقود الامتياز الأولى حتى عام ١٩٧٣، قطر، الدوحة، ص. 167-168.***

[12] - ***Lewis University Experts Blog, Rise of Economic Nationalism, and Its Implications, http://www.lewisu.edu/news/***

[13] - ***إبراهيم محمد إبراهيم شهداد،المصدر السابق، ص. 178.***

[14] - ***إبراهيم محمد إبراهيم شهداد، المصدر السابق، ص. 174.***

[15] -Pierre Bouraieu, (1984). Distinction, A social Critique of the Judgement of Taste, translated by Richard Nice, Harvard University Press, originally published in 1979 by Les Editions de Minuit, Paris, as La Distinction: Critique sociale du jugemmt by Pierre Bourdieu. https://monoskop.org/images/e/e0/Pierre_Bourdieu_Distinction_A_Social_Critique_of_the_Judgement_of_Taste_1984.pdf

[16] - Pierre Bourdieu, (1993), *The Field of Cultural Production*, trans. R. Johnson. Cambridge: Polity.

[17] -Pierre Bouraieu, Distinction, A social Critique of the Judgement of Taste, translated by Richard Nice, Harvard University Press, 1984, Originally published in 1979 by Les Editions de Minuit, Paris, as La Distinction: Critique sociale du jugemmt by Pierre Bourdieu. https://monoskop.org/images/e/e0/Pierre_Bourdieu_Distinction_A_Social_Critique_of_the_Judgement_of_Taste_1984.pdf, And, Pierre Bourdieu, (1993), *The Field of Cultural Production*, trans. R. Johnson. Cambridge: Polity.

[18] ***Maclean, M. & Harvey, C. (2019). Pierre Bourdieu and elites: Making the hidden visible. In S. R. Clegg & M. Pina e Cunha (Eds.), Management, Organizations and Contemporary Social Theory. London: Routledge, 98-114, p.3.***

[19] محمد سعيد حسن كمال، (1420 هجري). *الأزهار النادية من أشعار البادية*، ج14.، الطبعة الخامسة، الطائف، مكتبة المعارف، ص. 51.

[20] محمد غريب حاتم، (د.ت). *تاريخ عرب الهولة*، دراسة تاريخية وثائقية، دولة الكويت، مكتبة الصحوة، ص. 41-42.

[21] عبد الله المدني، الدرويش، (5 مايو 2017). *إمبراطورية مالية ارتبطت بنفط قطر*، صحيفة أخبار الجمعة، https://www.okaz.com.sa/local/na/1544677

[22] – عمر تهاني ناجي المختار، (2013). *صفحات مضيئة من حياة الوجيه الشيخ قاسم بن درويش فخرو (1319 هـ - 1413 هـ)*، قطر، وزارة الثقافة والرياضة، إدارة الشؤون الشبابية، مركز برزان.

[23]– عمر تهاني ناجي مختار، المصدر السابق، ص.ص. 57، 37.

[24] – عمر تهاني ناجي مختار، المصدر السابق، ص. 34–36.

[25] – عبد الله المدني، الدرويش، المصدر السابق / انظر أيضا: عمر تهاني ناجي مختار، المصدر السابق، ص. 59.

[26]– عمر تهاني ناجي مختار، المصدر السابق، ص.ص. 424،37.

[27]–عمر تهاني ناجي مختار، المصدر السابق، ص 424.

[28] – عمر تهاني ناجي المختار، المصدر السابق، ص. 428–431.

[29] –عبد العزيز محمد المنصور، (2019). *التطور السياسي لقطر 1868 - 1949*، ذات السلاسل، الكويت، ص.322.

[30]–عبد العزيز محمد المنصور، المصدر السابق، ص.34.

[31]–موزه الجابر، (2002). *التطور الاقتصادي والاجتماعي في قطر 1930-1973* ، مركز الدراسات والوثائق الإنسانية، ص. 37.

[32] – عمر تهاني ناجي مختار، المصدر السابق، ص. ص. 427–328.

[33] – على سبيل المثال، كان التاجرين الكويتيين سالم السديرواي، ومرزوق محمد المرزوق وكيلين لحاكم الكويت للشيخ مبارك الصباح في الهند، انظر: يعقوب يوسف الحجي، (2007). *النشاطات البحرية القديمة*، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ص. 182.

[34]- C. Dalrymple Belegrav, (1934).Pearl Diving in Bahrain, Journal of the Royal Central Asian Society, Vol. XXI, p. 450.

[35]- The Times, August 1934, based on his article [R/15/2/1349], |In A. Burdett (September 1, 1995).Records of the Persian Gulf Pearl Fisheries 1857–1962 4 Volume Hardback Set Including Boxed Maps (Cambridge Archive Editions), Vol. III, p. 381.

[36] – عبد العزيز محمد المنصور، المصدر السابق، ص. 220.

[37]- Jill Crystal, (1990). *Oil and Politics in the Gulf, Rulers and merchants in Kuwait and Qatar*, Cambridge University Press, New York, p. 117.

[38]- IOR/R/15/2/143, File 1/A/5 IIIAdministration. Qatar Affairs, 10 Jun 1944-6 Jan 1946), Report on Qatar by Hussain Namah, 27November 1944.

39– مايكل فيلد، (1986). التجار، ج.2، لندن، ص. 41–43.

40 – موزه الجابر، المصدر السابق، ص. 51.

41 – عادل غنيم، (1989). "الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في قطر منذ الحرب العالمية الأولى"، في كتاب التاريخ الاجتماعي للمرأة القطرية، عادل غنيم وآخرون، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطر، ص.88.

42– مع توقيع امتياز النفط الذي تمت الموافقة عليه في عام 1935 قامت الشركة الأنجلو – فارسية وفقا لشروط الاتفاقية بتحويل الامتياز إلىشركة امتياز البترول المحدودة (Petroleum Concession Ltd.) التي بدورها قامت بتشكيل شركة تابعة لها في نفس العام تحت اسم شركة تنمية بترول (قطر) المحدودة .Petroleum Development (Qatar) Ltd، انظر:

IOR/R/15/1/731(1). Historical Summary of Events in the Persian Gulf Sheikhdoms and the Sultanate of Muscat and Oman, 1928-1953: [70r].

[43]– ناقش الباحث بالتفصيل عوامل مطالبة حاكم قطر بتعديل بنود العقد الأصلي لامتياز النفط في دراسته بعنوان "قطر وشركة النفط البريطانية بين اتفاقيتين 1935 – 1976 دراسة وثائقية"، بحث منشور في مجلة جامعة المنيا مجلد رقم (36) عدد رقم (71) يناير2022.

- [44] إبراهيم محمد إبراهيم شهداد، المصدر السابق، ص. 181– 185.

[45]– جمال زكريا قاسم، (1973)*تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر 1914-1945*، ج.4، دار الفكر العربي، ص. 344.

[46]-IOR/R/15/1/632, File 82/27 VII F. 88. Qatar Oil، Letter from C. Mylles, The Anglo-Persian Oil Company (APOC) representatives, to the Shaikh of Qatar, Abdullah bin Jasim Al Thani, 17/5/1953, [90r].

[47] – رسالة من مندوب شركة النفط الأنجلو– فارسية الى الأخوين قاسم وعبد الله درويش فخرو، 17 مارس 1935، نقلا عن عمر تهاني ناجي مختار، المصدر السابق، ص. 432.

[48] – رسالة من مندوب شركة النفط الأنجلو– فارسية الى الأخوين قاسم وعبد الله درويش فخرو، 24ديسمبر 1934، نقلا عن عمر تهاني ناجي مختار، المصدر السابق، ص. 433.

[49] – مايكل فيلد،المصدر السابق، ص. 102.

[50]- FO 1016/219, Petroleum Concessions Limited Qatar concession, 1952, A copy of a report by Michael Weir on the recent P.D(Q) negotiations, 26th May 1952. And, Letter from W. S. Laver Esq., Political Agent, Bahrain, from Doha, 5th August 1952.

[51]- FO 1016/219, Petroleum Concessions Limited Qatar concession, 1952, TELEGRAM From: From the Dohah's Political Agency ToBahrain's Political Agency, 7th July, 1952.

[52]- IOR/R/15/1/731(1). Historical Summary of Events in the Persian Gulf Sheikhdoms and the Sultanate of Muscat and Oman, 1928-1953: [70v].

- [53]جمال زكريا قاسم، المصدر السابق، ص. 341.

[54]-FO 1016/433،Qatar Petroleum Company 1955, Letter from Abdullah Al Darwish Fakhroo, Official representative of H.H. The Sheikh of Qatar, to D. C. Carden, Esq., H.B. M's Political Agenti n Doha, Qatar, June 14, 1955.

-[55]المصدر السابق.

-[56]المصدر السابق.

[57] – مايكل فيلد،المصدر السابق، ص. 112.

[58] - Jill Crystal, *Oil and Politics in the Gulf, Rulers and merchants in Kuwait and Qatar*, p.136.

[59] - FO 464/56, Arabia: collection of oil agreements and connected documents relating to the Persian Gulf Sheikhdoms and the Sultanate of Muscat and Oman, 1954-1964, Part V – Qatar، No. 6 Agreement dated August 17, 1955, between the Ruler of Qatar and the QatarPetroleum Company Ltd. supplementing the Agreement of September 1, 1952.

[60]-FO 1016/219،Petroleum Concessions Limited Qatar concession, 1952, Letter from L H.M. Political Agency,Qatar, Political Agent, Bahrain. 1st, September 1952.

[61]-FO 464/56, Arabia: collection of oil agreements and connected documents relating to the Persian Gulf Sheikhdoms and the Sultanate of Muscat and Oman, 1954-1964, Part V – Qatar، No. 6 Agreement dated August 17, 1955, between the Ruler of Qatar and the QatarPetroleum Company Ltd. supplementing the Agreement of September 1, 1952.

62 –أحمد زكريا الشلق وآخرون، (2006)، التطور السياسي لقطر، الدوحة، ص.281 .

63– مايكل فيلد،المصدر السابق، ص. 104.

[64]- Jill Crystal, *Oil and Politics in the Gulf, Rulers and merchants in Kuwait and Qatar*, p. 133.

65– عبد الله المدني، المصدر السابق.

66– المصدر السابق.

67 – مايكل فيلد،المصدر السابق، ص. 109.

[68]- FO 1016/219،Petroleum Concessions Limited Qatar concession, 1952, Letter from L H.M. Political Agency,Qatar, Political Agent, Bahrain. 1st, September 1952.

-69مايكل فيلد،المصدر السابق، ص. 109.

70– المصدر السابق.

71– عبد الله المدني، المصدر السابق.

72– مايكل فيلد،المصدر السابق، ص.110.Top of FormTop of Form

73 – عبد الله المدني، المصدر السابق.

Top of Form

[74] - Jill Crystal, (1990). *Oil and Politics in the Gulf, Rulers and merchants in Kuwait and Qatar*, p. 106.

75 – عمر تهاني ناجي مختار، المصدر السابق، ص. m.445

[76]- Jill Crystal, Ibid, p. 106.

- 77 المصدر السابق. Top of Form

[78] - Princeton University Press, What Does Capitalism Mean?, Chapter 2, pp. 6-7, http://assets.press.princeton.edu/chapters/s10563.pdf

[79]- الجزيرة، (2022/7/15).الرأسمالية، الجمعة، الساعة 1:47.

https://www.aljazeera.net/encyclopedia/conceptsandterminology/2015/8/27/الرأسمالية

[80]- Bourdieu, P. (1993). *The Field of Cultural Production*. Cambridge: Polity Press، p. 150.

[81] – أسست المدرسة على يد مجموعة من وجهاء قطر عام 1917، انظر: عمر تهاني ناجي مختار، المصدر السابق، ص ص. 60–61.

[82] – المصدر السابق، ص. 73.

[83] – المصدر السابق، ص. 280.

[84] – المصدر السابق، ص. 286.

[85] – المصدر السابق، ص. 183.

[86]-Bourdieu, P. (1989). Social Space, and Symbolic Power. *Sociological Theory*, 7(1): 14-25, p.18.

[87]- Anheier, H.K., Gerhards, J. & Romo, F.P. (1995). Forms of capital and social structure in cultural fields:Examining Bourdieu's topography. *American Journal of Sociology*, 100(4): 859-903، p. 892.

[88]- Bourdieu, P. (1986a). *Distinction: A Social Critique of the Judgement of Taste*. London: Routledge، p. 170.

[89] – للمزيد انظر: عمر تهاني ناجي مختار، المصدر السابق، ص ص. 233 – 263.

[90]– المصدر السابق، ص. 209.

[91] – للمزيد انظر: المصدر السابق، ص ص .499– 453.

[92]–المصدر السابق، ص. 499– 453.

[93]–المصدر السابق، ص. ص. 47.

[94]- Bourdieu, Social Space, and Symbolic Power. *Sociological Theory*, p. 131.

[95] -***Maclean, M. & Harvey, C. (2019). Pierre Bourdieu and elites: Making the hidden visible. In S. R. Clegg & M. Pina e Cunha (Eds.), Management, Organizations and Contemporary Social Theory. London: Routledge, 98-114, p.3.***

[96] – للمزيد انظر: عمر تهاني ناجي مختار، المصدر السابق، ص ص449-456..

[97]- Harvey, C., Maclean, M., Gordon, J. & Shaw, E. (2011). Andrew Carnegie and the foundations of contemporary entrepreneurial philanthropy. *Business History*, 53(3): 424-448.

[98] – انظر رسالتين لقاسم درويش بن فخرو لأخته موزه، الأولى غير مؤرخة، والثانية بتاريخ1985/8/27، في:عمر تهاني ناجي مختار، المصدر السابق، ص ص467.– 470.

[99] – المصدر السابق، ص462..

[100]-Piff, P. K., Kraus, M. W., Cheng, B. H., & Keltner, D. (2010, July 12). Having Less, Giving More: The Influence of Social Class on Prosocial Behavior. *Journal of Personality and Social Psychology*. Advance online publication. Doi: 10.1037/a0020092

[101]– مايكل فيلد، *التجار*، المصدر السابق، ص.112.

[102] – عمر تهاني ناجي مختار، المصدر السابق، ص462..

[103] – المصدر السابق، ص، 459.

[104] – المصدر السابق، ص ص464.، 473.

[105] – مجلة البيان، (يونيو 2009). السنة الرابعة والعشرون، 1430. (نقلا عن: عمر تهاني ناجي مختار، المصدر السابق،ص475..)

[106] – عمر تهاني ناجي مختار، المصدر السابق، ص483..

[107]- FO 371-120554: Translation of an anonymous pamphlet attacking Darwish, May 1956, p. 4; Richards, Bahrain to Samuel, FO, 28 May 1956, p. 3.

[108]موزه الجابر، المصدر السابق، ص. 142.

[109]- FO 371-120554: Translation of an anonymous pamphlet attacking Darwish, May 1956, p. 4; Richards, Bahrain to Samuel, FO, 28 May 1956, p. 3.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر (الوثائق البريطانية):

- FO 1016/219, Petroleum Concessions Limited Qatar concession, 1952, A copy of a report by Michael Weir on the recent P.D(Q) negotiations, 26th May 1952. And, Letter from W. S. Laver Esq., Political Agent, Bahrain, from Doha, 5th August 1952.
- FO 1016/219, Petroleum Concessions Limited Qatar concession, 1952, TELEGRAM From: From the Dohah's Political Agency, toBahrain's Political Agency, 7th July, 1952.
- FO 1016/219،Petroleum Concessions Limited Qatar concession, 1952, Letter from L H.M. Political Agency,Qatar, Political Agent, Bahrain. 1st, September 1952.
- FO 1016/433،Qatar Petroleum Company 1955, Letter from Abdullah Al Darwish Fakhroo, Official representative of H.H. The Sheikh of Qatar, to D. C. Carden, Esq., H.B. M's Political Agenti n Doha, Qatar, June 14, 1955.
- FO 371-120554: Translation of an anonymous pamphlet attacking Darwish, May 1956, p. 4; Richards, Bahrain to Samuel, FO, 28 May 1956, p. 3.
- FO 464/56, Arabia: collection of oil agreements and connected documents relating to the Persian Gulf Sheikhdoms and the Sultanate of Muscat and Oman, 1954-1964, Part V – Qatar، No. 6 Agreement dated August 17, 1955, between the Ruler of Qatar and the QatarPetroleum Company Ltd. supplementing the Agreement of September 1, 1952.
- IOR/R/15/1/632, File 82/27 VII F. 88. Qatar Oil، Letter from C. Mylles, The Anglo-Persian Oil Company (APOC) representatives, to the Shaikh of Qatar, Abdullah bin Jasim Al Thani, 17/5/1953, [90r].

- ***IOR/R/15/1/731(1). Historical Summary of Events in the Persian Gulf Sheikhdoms and the Sultanate of Muscat and Oman, 1928-1953: [70r].***
- ***IOR/R/15/2/143, File 1/A/5 IIIAdministration. Qatar Affairs, 10 Jun 1944-6 Jan 1946), Report on Qatar by Hussain Namah, 27November 1944.***

ثانيا: المراجع العربية:

- الجابر، موزه. (2002). *التطور الاقتصادي والاجتماعي في قطر1930-1973* ، مركز الدراسات والوثائق الإنسانية.
- حاتم، محمد غريب. (د.ت). *تاريخ عرب الهولة*، دراسة تاريخية وثائقية، دولة الكويت، مكتبة الصحوة، ص. 41-42.
- الحجي، يعقوب يوسف. (2007). *النشاطات البحرية القديمة*، مركز البحوث والدراسات الكويتية.
- الشلق، أحمد زكريا وآخرون. (2006)، *التطور السياسي لقطر*، الدوحة.
- غنيم، عادل.(1989). "الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في قطر منذ الحرب العالمية الأولى"، في كتاب *التاريخ الاجتماعي للمرأة القطرية*، عادل غنيم وآخرون، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطر.
- الفضلي، مديحه عواد. (يناير2022). *قطر وشركة النفط البريطانية بين اتفاقيتين 1935 – 1976 دراسة وثائقية*، مجلة جامعة المنيا مجلد رقم (36) عدد رقم (71).
- فيلد، مايكل. (1986). *التجار*، ج.2، لندن.
- قاسم، جمال زكريا. (1973)*تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر 1914-1945*، ج.4، دار الفكر العربي.
- كمال، محمد سعيد حسن. (1420 هجري). *الأزهار النادية من أشعار البادية*، ج14.، الطبعة الخامسة، الطائف، مكتبة المعارف.
- المختار، عمر تهاني ناجي. (2013). *صفحات مضيئة من حياة الوجيه الشيخ قاسم بن درويش فخرو (1319 هـ - 1413 هـ)*، قطر، وزارة الثقافة والرياضة، إدارة الشؤون الشبابية، مركز برزان.
- المنصور، عبد العزيز محمد. (٢٠١٩). *التطور السياسي لقطر 1868 - 1949*، ذات السلاسل، الكويت.

ثالثا: المراجع الأجنبية:

- Anheier, H.K., Gerhards, J. & Romo, F.P. (1995). Forms of capital and social structure in cultural fields:Examining Bourdieu's topography. *American Journal of Sociology*, 100(4): 859-903.
- Belegrav, C. Dalrymple, (1934).Pearl Diving in Bahrain, Journal of the Royal Central Asian Society, Vol. XXI.
- Bouraieu, P. (1984). Distinction, A social Critique of the Judgement of Taste, translated by Richard Nice, Harvard University Press, Originally published in 1979 by Les Editions de Minuit, Paris, as La Distinction: Critique sociale du jugemmt by Pierre Bourdieu.

https://monoskop.org/images/e/e0/Pierre_Bourdieu_Distinction_A_Social_Critique_of_the_Judgement_of_Taste_1984.pdf

- Bourdieu, P. (1989). Social Space, and Symbolic Power. *Sociological Theory*, 7(1): 14-25.
- Bourdieu, P. (1993). *The Field of Cultural Production*, trans. R. Johnson. Cambridge: Polity.
- Bucheli, M. (2015).Multinationals, business groups, and Chile's energy politics, in Geoffrey Jones and Andrea Lluch (eds.), The Impact of Globalization in Argentina and Chile: Business Enterprises and Entrepreneurs, Cheltenham: Edward Elgar.
- Burdett, A. (September 1, 1995).Records of the Persian Gulf Pearl Fisheries 1857–1962 4 Volume Hardback Set Including Boxed Maps (Cambridge Archive Editions), Vol. III.
- Crystal, J. (1990). *Oil and Politics in the Gulf, Rulers and merchants in Kuwait and Qatar*, Cambridge University Press, New York.
- Ebrahimi, M. & Yusoff, K. (December 2015). British and Iran: Harmful Harvest of 1951 Oil Negotiations, Asian Social Science; Vol. 11, No. 1,
  file:///Users/madihaalfadhli/Downloads/British_and_Iran_Harmful_Harvest_of_1951_Oil_Negot.pdf,
- Gilpin, R. (1987). The Political Economy of International Relations. Princeton University Press.
- Helleiner, E. (2021). "The Diversity of Economic Nationalism". New Political Economy. 26 (2): 229–238. doi:10.1080/13563467.2020.1841137. ISSN 1356-3467.
- https://escholarship.org/content/qt3jh053d8/qt3jh053d8_noSplash_b0206a2832e964c94f4310ff9e55f52f.pdf
- Maclean, M. & Harvey, C., (2019). Pierre Bourdieu and elites: Making the hidden visible. In S. R. Clegg & M. Pina e Cunha (Eds.), *Management, Organizations and Contemporary Social Theory*. London: Routledge, 98-114.

- Mahdavi, P. (2015). The Politics of Oil Nationalizations, A dissertation submitted in partial satisfaction of the requirements for the degree Doctor of Philosophy in Political Science, University of California Los Angeles.
- Maure, N.(September 2011). *The Empire Struck Back: Sanctions and Compensation in the Mexican Oil Expropriation of 1938The Journal of Economic History*, Vol. 71, No. 3.
- Pickel, A. (2003). Explaining, and explaining with, economic nationalism, 9 (1), 105–127, https://www.researchgate.net/publication/229690488.
- Piff, P. K., Kraus, M. W., Cheng, B. H., & Keltner, D. (2010, July 12). Having Less, Giving More: The Influence of Social Class on Prosocial Behavior. *Journal of Personality and Social Psychology*. Advance online publication. Doi: 10.1037/a0020092
- Shabafrouz, M. (November 2009). Iran‘s Oil Wealth: Treasure and Trouble for the Shah‘s Regime A Context-sensitive Analysis of the Ambivalent Impact of Resource Abundance, GIGA Research Programme: Violence and Security, No 113, https://www.files.ethz.ch/isn/109611/wp113.pdf
- Solberg, Carl E., (January 1, 1979). Oil and Nationalism in Argentina: A History, Stanford University Press.
- Vallenilla, L. (1975). Oil: The making of a new Economic Order: Venezuelan Oil and OPEC, McGraw-Hill; First Edition.

رابعا: المواقع الإلكترونية:

- الجزيرة، (2022/7/15).*الرأسمالية*، الجمعة، الساعة 1:47
https://www.aljazeera.net/encyclopedia/conceptsandterminology/2015/8/27/الرأسمالية.
- عبد الله المدني، الدرويش، (5 مايو 2017). *إمبراطورية مالية ارتبطت بنفط قطر*، صحيفة أخبار الجمعة، https://www.okaz.com.sa/local/na/1544677
- Cambridge Business English Dictionary, Cambridge University Press: https://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/protectionism
- Lewis University Experts Blog, Rise of Economic Nationalism, and Its Implications, http://www.lewisu.edu/news/